@ 141 @ وحملها كلها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل .

(أنا من أهوى ومن أهوى أنا % نحن روحان حللنا بدنا) .

(فإذا أبصرتني أبصرته % وإذا أبصرته أبصرتنا) .

وكان ابتداء حاله على ما ذكره عز الدين ابن الأثير في تاريخه انه كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو ا أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائر الناس فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل إنه ولي ا تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه ممخرق ومستغش وشاعر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير أوانها .

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فإذا جاء العشاء أحضر له لخادم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانيه ويترك الباقي ولا يأكل شيئا آخر إلى آخر النهار وكان شيخ الصوفية بمكة عبد ا المغربي يأخذ أصحابه إلى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس فصعد إليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء ا وسوف يبتليه ا بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين إلى بغداد انتهى كلام ابن الأثير